منهم وتقبيح هم السفهاء رد عليهم وانا طة السفه بهم وكذلك هم
الفسدون وجاء بالالف واللام ليفيد حصر السفه والفساد فيهم
واكده بان وبالا التي تقتضي الاستيناف وتنبيه المخاطب قالوا امنا
كذبوا فيما من المومنين خلوا الى شياطينهم هم رؤساء الكفر وقيل
شياطين الجن وهو بعيد وتقدي خلا بالي ضمن معنى مضوا وذهبوا
اوركنوا وقيل الى بمعنى مع او بمعنى الباء وجاء قولهم انا معكم انما نحن
مستهزءون بجملة اسمية مبالغة وتاكيد الخلاف قولهم امنا فانه
جاء بالفعل لضعف ايمانهم الله يستهزء بهم فيه ثلاثة اقوال تسمية
للعقوبة باسم الذنب كقوله ومكروا ومكر الله وقيل يملي لهم
بدليل قوله ويمدهم وقيل يفعل بهم في الاخرة ما يظهر لهم
انه استهزاء بهم كما جاء في سورة الحديد ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا الاية ويمدهم يزيدهم وقيل يملي لهم وقد ذكر بيهما تناسب
اشتروا الضلالة عبارة عن تركهم الهدي مع تمكنهم منه ووقوعهم
في الضلالة فهو مجاز بديع فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما ذكر
الشراء ذكر ما يتبعه من الربح والخسران واسناد عدم الربح الى التجارة
مجاز ايضا لان الرابح او الخاسر هو التاجر وما كانوا مهتدين
في هذا الشراء وعلى الاطلاق وقال الزمخشري نفي الربح في قوله
فما ربحت ونفي سلامة راس المال في قوله وما كانوا مهتدين
مثلهم كمثل ان كان المثل هنا بمعنى حالهم وصفتهم فالكاف للتشبيه
وان كان المثل بمعنى التشبيه فالكاف زايدة استوقد اي اوقد وقيل
طلب الوقود على الاصل في استفعل فلما اضاءت ان تعدي فما
هو لازم وان لم يتعد فما زايدة او ظرفية ذهب الله
بنورهم اي اذهبه وهذه الجملة جواب لما محذوف تقديره طفئت
النار وذهب الله بنورهم جملة مستانفة والضمير عايد على المنافقين
فعلى هذا يكون الذي على بابه من الافراد والارجح انه اعيد ضمير

الجماعة

الجماعة لانه لم يقصد بالذي واحد بعينه انما المقصود التشبيه بمن
استوقد نارا سواء كان واحدا او جماعة ثم اعيد الضمير بالجمع ليطابق
المشبه لانهم جماعة فان قيل ما وجه تشبيه المنافقين بصاحب النار
التي اضاءت ثم اظلمت فالجواب من ثلاثة اوجه احدها ان منفعتهم
في الدنيا بدعوى الايمان تشبه بالنور وعذابهم في الاخرة تشبه
بالظلمة بعده والثاني ان اختفاء كفرهم كالنور وفضيحتهم كالظلمة
والثالث ان ذلك فيمن امن منهم ثم كفر فايمانه نور وكفره بعده
ظلمة ويرجح هذا قوله ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فان قيل
لم قال ذهب الله بنورهم ولم يقل ذهب الله بضوئهم مشاكلة
لقوله فلما اضاءت فالجواب ان اذهاب النور ابلغ لانه اذهاب
للقليل والكثير بخلاف الضوء فانما يطلق على الكثير صم بكم عمي
يحتمل ان يراد به المنافقين والمستوقدون المشبه بهم وهذه
الاوصاف مجاز عبارة عن عدم انتفاعهم بسمعهم وابصارهم وكلامهم
وليس المراد فقد الحواس فهم لا يرجعون ان اريد به المنافقون
فمعناه لا يرجعون الى الهدي وان اريد به اصحاب النار فمعناه انهم
متحيرون في الظلمة لا يرجعون ولا يهتدون الى الطريق او كصيب
عطف على الذي استوقد والتقدير او كصاحب صيب او للتنويع
لان هذا مثل اخر ضربه الله للمنافقين والصيب المطر واصله
صيوب ووزنه فيعل وهو مشتق من قولك صاب يصوب وفي
قوله من السماء اشارة الى قوته وشدة انصبابه قال ابن مسعود
ان رجلين من المنافقين هربا الى المشركين فاصابهما هذا المطر وابقنا
بالهلاك فمر ما على الايمان ورجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وحسن اسلامهما فضرب الله ما ترك فيهما مثلا للمنافقين وقيل
المعنى تشبيه المنافقين في حيرتهم في الدين وفي خوفهم على انفسهم
بمن اصابه مطر فيه ظلمات ورعد وبرق فضل عن الطريق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)